

سابعاً : المساواة في حق الأمن والحماية:

إن الأمن والسلام ضرورتان إنسانيتان في الحياة ، أوجب الإسلام على أتباعه القيام على سيادتهما في مجتمعه والمحافظة عليهما ، ولذلك فإن كل إنسان يعيش في المجتمع الإسلامي ينعم بهاتين النعمتين .

والسلام هو المقصد والغاية الكبرى للشريعة الإسلامية . ولقد جاء

ذكر السلام في كثير من آي القرآن الكريم مثل : قوله تعالى : ﴿ فَأَصْحَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلِّمْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٨١﴾ [سورة الزخرف] ، وقوله تعالى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ ﴿١٣٣﴾ [سورة الأعراف] ، وقوله

تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ ﴿٩٠﴾ [سورة النحل] ، وقوله تعالى : ﴿ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [سورة المائدة : الآية : ٣٢] ، وقوله

تعالى : ﴿ وَلَا تَعْدُوا أَيْدِيَ اللَّهِ لَا يَجِبُ الْمُعْتَدِينَ ﴾ ﴿١١٠﴾ [سورة البقرة] ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ [سورة الأعراف : الآية : ٥٦] ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاَجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ ﴿٦١﴾ [سورة الأنفال] .

والسلام اسم من أسماء الله تعالى وصفة من صفاته ، قال تعالى : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ﴿٢٣﴾ [سورة الحشر] .

كما أن الله عز وجل جعله تحيته إلى عباده في الجنة حيث

قال: ﴿سَلِّمْ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَجِيمٍ﴾ ﴿٥٨﴾ [سورة يس]، وقال سبحانه: ﴿دَعْوَتُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَعَآخِرُ دَعْوَتِهِمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿١٠﴾ [سورة يونس].

وتحية الملائكة للمؤمنين في الجنة السلام قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِّمْ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ ﴿٧٣﴾ [سورة الزمر].
وسمى الجنة دار السلام حيث قال: ﴿وَاللَّهُ يُدْعُوا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدَىٰ مِنْ نِشَآءِهِ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٢٥﴾ [سورة يونس]. وقال: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٣٧﴾ [سورة الأنعام].

وأهل الجنة لا يسمعون من القول ولا يتحدثون بلغة غير لغة السلام؛ قال تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا إِلَّا فَيْلًا سَلَكْنَا سَلَمًا﴾ ﴿٦١﴾ [سورة الواقعة].

وقد جعل سبحانه وتعالى الهداية إلى سبيل السلام جزاء لمن اتبع هديه وأطاعه، قال تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانُكَ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿١١﴾ [سورة المائدة].

وأمر المؤمنين أن يجعلوا السلام تحيتهم يلقيها بعضهم على بعض، وشعارهم في جميع مجالات الحياة في المسجد والمعهد والمصنع والمتجر، فالسلام شعارٌ يلقيه المسلم على صاحبه كلما لقيه وكلما انصرف عنه. وجواب المؤمنين رداً على الجاهلين هو السلام: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَمًا﴾ ﴿٦٣﴾ [سورة الفرقان].

والسلام يلقيه المسلم كل يوم خمس مرات على الأقل في خاتمة الصلوات المفروضة بقوله «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته» مرتين. وقد بين الله عز وجل قيمة السلام في كتابه حينما أوجب على المؤمنين تأمين من يُلقى إليهم السلام حيث قال: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ [سورة النساء: الآية: ٩٤] فقد قرأه نافع وابن عامر وحمزة وخلف: «السَّلْمُ». بدون ألف بعد اللام وهو ضد الحرب، ومعنى ألقى السَّلْمَ أظهره بينكم كأنه رماه بينهم. وقرأ البقية «السَّلَام» بالألف، وهو مشترك بين معنى السلم ضد الحرب ومعنى تحية الإسلام، فهي قول: السلام عليكم^(١).

قال الإمام الغزالي: السلام هو الذي تسلم ذاته من العيب وصفاته من النقص وأفعاله من الشر، حتى إذا كان كذلك لم يكن في الوجود سلامة إلا وكانت معزوة إليه صابرة منه.. وكل عبد سلم من العيش والحقد والحسد وإرادة الشر قلبه، وسلم من الآثام والمحظورات جوارحه، وسلم من الانتكاس والانعكاس صفاته، فهو الذي يأتي الله بقلب سليم.. وأعنى بالانتكاس في صفاته أن يكون عقله أسير شهوته وغضبه إذ الحق عكسه، وهو أن تكون الشهوة والغضب أسير العقل وطوعه فإذا انعكس فقد انتكس^(٢).

ولقد جاءت الشريعة الإسلامية في أحكامها بطوق من الحماية والأمن

(١) التحرير والتنوير ٤/٢٢٦.

(٢) المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٦٩، تحقيق نجاح عوض صيام، دار

يشمل المسلم وغيره وأوجب إشاعة أجواء السلام الاجتماعى الذى يبسر على الإنسان التعايش والتعاون بين أفراده، فغير المسلم كالمسلم سواء فى وجوب توفر الحقوق الإنسانية وحماية نفسه ودينه وعرضه وماله وتأمين فرصته فى العمل والكسب.

ويقول الشيخ مصطفى الرحيباني وكان مفتى الحنابلة بدمشق توفى عام ١٨٢٧م: «ويجب على الإمام حفظ أهل الذمة ومنع من يؤذيهم وفك أسرهم، ودفع من قصدهم بأذى إن لم يكونوا بدار حرب، بل كانوا بدارنا، ولو كانوا منفردين ببلد»، ثم علل لذلك بأنهم: «جرت عليهم أحكام الإسلام وتأبد عقدهم، فلزمه ذلك كما يلزمه للمسلمين»^(١).

ويقول القرافي: «وَكذلكَ حَكَى ابْنُ حَزْمٍ فِي مَرَاتِبِ الإِجْمَاعِ لَهُ أَنَّ مَنْ كَانَ فِي الذِّمَّةِ وَجَاءَ أَهْلُ الحَرْبِ إِلَى بِلَادِنَا يَقْصِدُونَهُ وَجَبَ عَلَيْنَا أَنْ نَخْرِجَ لِقَاتِلِهِمْ بِالْكَرَاعِ وَالسَّلَاحِ وَنَمُوتَ دُونَ ذَلِكَ صَوْنًا لِمَنْ هُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ تَعَالَى وَذِمَّةِ رَسُولِهِ ﷺ فَإِنْ تَسَلَّمَ دُونَ ذَلِكَ إِهْمَالٌ لِعَقْدِ الذِّمَّةِ وَحَكَى فِي ذَلِكَ إِجْمَاعَ الأُمَّةِ فَقَدْ يُؤَدَّى إِلَى إِتْلَافِ النُّفُوسِ والأَمْوَالِ صَوْنًا لِمُقْتَضَاهُ عَنِ الضِّيَاعِ إِنَّهُ لَعَظِيمٌ وَإِذَا كَانَ عَقْدُ الذِّمَّةِ بِهِذِهِ المَثَابَةِ وَتَعَيَّنَ عَلَيْنَا أَنْ نَبْرَهُمْ بِكُلِّ أَمْرٍ لَا يَكُونُ ظَاهِرُهُ يَدُلُّ عَلَى مَوَدَّاتِ القُلُوبِ وَلَا تَعْظِيمِ شَعَائِرِ الكُفْرِ فَمَتَى أَدَّى إِلَى أَحَدِ هَذَيْنِ امْتَنَعَ وَصَارَ مِنْ قِبَلِ مَا نُهَى عَنْهُ»^(٢).

(١) مطالب أول النهي ٦٠٢/٢.

(٢) الفروق ٣٠/٣.